جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

المرحلة الثالثة

علم النفس الشخصية

الحتمية التكوينية

م.د سيناء حميد رشيد

2026-2025

النظريات التي تستند إلى الحتمية التكوينية(البيولوجية)

من أبرز روادها العالم فرويد ...

الفرويدية الكلاسيكية (فرويد) ولد فرويد عام 1856 توفي 1939 ولد فرويد في مورافيا سلوفاكيا حاليا من اب يعمل تاجرا للاصواف متنقلا وكان قد تزوج للمرة الثانية من زوجه تصغره بحوالي 20 عاما وهي التي انجبت فرويد وانتقلت الأسرة إلى فينا عاصمة النمسا حاليا وكان فرويد في الرابعة من عمره وكان والد فرويد كثير الترحال وكان يغيب عن المنزل كثيرا بحكم ان تجارته كانت تعاني من أزمات بسبب انتشار مصانع النسيج الكبرى إذ المعروف أن القرن التاسع عشر ازدهرت به الصناعة كما ازدهر فيه مفهوم الطاقة التي تسير تلك المصانع في ضوء تدهور حال الوالد الوظيفيه في ضوء تفرغ الأم لابنها فرويدكان طبيعيا ان يلقى فرويد كل الرعاية والحنان من جانب أمه بعيدا في معظم الأحيان عن والده اظهر فرويد منذ الصغر نبوغا في الدراسة حتى التحق بكلية الطب وكان من البارزين فيها ربا خاضعاً لمفهوم الفلسفة الوضعية وتعني هذه الفلسفة بالعلم وتكتيكاته حتى ان البعض يطلق عليها فلسفة العلم ومن الطبيعي ان تساير هذه الفلسفة عصر النهضة الصناعية البارز في القرن التاسع عشر وتعني هذه الفلسفة ايضاً بالكثير من المفاهيم العلمية ويعتبر مفهوم (الطاقة) من ابرز المفاهيم في هذا الفلسفة وقد تاثر فكر فرويد بهذا المفهوم بل قد وضفه في تصوره لمفهوم الشخصية فالإنسان من وجهة نظر الفلسفة الوضعيه يعد بمثابه منظومة معقدة من الطاقة والغذاء مصدر لهذا الطاقة إذ يستفاد منه في تشغيل اجهزة الجسم تماما كما يحدث في الآله إذ تسيرها الطاقة الناجمة من احتراق الفحم وأي نوع من الوقود وكذالك الكهرباء وحين تعمل اجهزة الجسم فينتج عنها مجموعة من الوظائف والأنشطة كالانتباه والإدراك والتذكر والتفكير ... إلى آخره. ويطلق على الطاقة التسمية المناسبه للنشاط الذي يقوم به فالطاقة النفسية مثلا هي التي تسير العمليات المعرفية والطاقة الجنسيه (اللبيدو) هي الطاقة التي تسير عمليات الإشباع الجنسي وهكذا ونستنتج أن فرويد تاثر فكريا بفلسفة العصر الذي عاش فيه بل استعاره منه بعض مفاهيمة ومصطلحاته وكان لظروف فرويد الشخصيه بعض الأثر في تصوراته وافكاره فقد كان بحس في فترات بان والده يعد بمثابه المنافس له في حب أمه ربما يكون هذا الإحساس احد مصادر مفهوم فرويد عن العقد الاوديبية ثم انه رفض الجامعة ولد فيه احساساً متشائماً بضروف الحياة كما ان نشوب الحرب العالمية الأولى كانت بمثابة الشرارة التي جعلت فرويد يحس بأن العالم عدواني بطبيعته وربما كانت هذه الحرب بويلاتها احد مصادر مفهوم فرويد عن العدوان وما سبق ذلك من طرحه لمفهوم غرائز الموت.

الشخصية عند فرويد

ترتكز نظرية فرويد في الشخصية بشكل أساسي إلى مفهوم "الحتمية البيولوجية" ولذاك نجد أن النظرية لا تولي اهتماماً كافياً للبعد الاجتماعي أو الثقافي وأثره في تكوين الشخصية ..

ويفترض فرويد وجود ثلاثة منظومات أساسية تعمل معاً بطريقة متكاملة، وينتج عن هذا التكامل السلوك المعبر عن الشخصية وتعني بالسلوك السلوك بشقيه ،السلوك الواضح الذي يتضح من خلال اداءات الفرد والسلوك المضمر الذي يمكن الكشف عنه بطرق غير مباشرة.

يقسم فرويد النفس البشرية الى ثلاث قوى متصارعة ومتداخلة

الهو Id/ يعد بمثابة مخزون الغرائز، ومخزون الطاقة النفسية، ويحاول الهو خفض التوتر او ازالته بالأشباع وفق مبدأ اللذة. والتوتر ينجم عن طريق الأستثارة الخارجية أو الداخلية .والياته هي الأفعال المنعكسة التي تواجه الأستشارة البسيطة مثل دمع العين والعطس،..الخ، وكذلك العمليات الأولية لتحقيق رغبة عن طريق استدعاء لهذه الرغبات في شكل صور ذهنية (تخيلية) فالجائع مثلا يمكن ان يستدعي صورة لمطعم وتعد الاحلام من العمليات الأولية كذلك الهلاوس وتحاول الأحلام عادة تحقيق رغبة واستدعاء هذه الصور لا يزيل التوتر او يخفضه، ولكنه يقرب الهو من الهدف التخيلي، ولكنه لا يؤدي الى اشباع ، وتعد الصور الذهنية التخيلية واقعاً زائفاً، ولكن هذا هو الواقع الوحيد الذي تتعامل معه الهو.

في العام الثاني تنبثق من الهو منظومة اخرى هي الأناEgo\

خلال العام الثاني لنمو الطفل يبدأ مضطراً الى التعامل مع الواقع الموضوعي فهناك محاولات لتنظيم مواعيد التغذية ، وكذلك الفطام ومحاولة ضبط عملية التبرز وانبثاق الانا يحدث لمواجهة هذا الواقع الي تأجيل الأشباع حتى تحظى بموضوع الأشباع

الحقيقي وليس الموضوع المتخيل ، فيضطر الطفل الى تأجيل الألحاح على الطعام حتى يأتي موعد الأطعام ويسود مبدأ الواقع فعل الأنا، ويتوارى نسبياً مبدأ اللذة هذا المبدأ الذي يريد الأشباع فور حدوث الحاجة راغباً في ازالة التوتر

وأليات الأنا هي العمليات الثانوية . والعملية الثانوية هي تفكير واقعي محكوم بما هو مدرك في البيئة حول الفرد- والأنا من خلال هذه العملية الثانوية- تختار بوعي ما تريد ثم تحاول تنفيذ ذلك في الواقع لتختبر مدى قدرة هذه العملية الثانوية على الأشباع ، وحيث ان الأنا منبثق من الهو فهو يعمل من خلالها، ولكنه يحاول ان يحقق مطالب الهو واعياً بشروط الإشباع في الواقع الحقيقي للفرد ، من حيث الأمكانات المتاحة وما هو مقبول أو غير مقبول وفق النمط الثقافي السائد. وعليه تعد الأنا المنظومة الإدارية المنفذة في ضوء معايشتها للواقع .

الأنا العليا Super ego

تعد هذه المنظومة المنظومة الاخلاقية للشخصية ،فهي تنحو نحو المثالية ،وتتجاوز الواقع ، وتحكم عليه حكماً قيمياً (صواب او خطأ) وهذا الحكم القيمي مكتسب من واقع الثقافة التي يعيشها الفرد متمثلا في نسق من السلوك السليم (والسلوك الخاطيء الذي يمتصه الطفل في خلال السنتين الثالثة والرابعة من العمر. وتعد. عملية الأثابة والعقاب (التعزيز الموجب والتعزيز السالب)

ضمن آليات الانا العليا ، اذ يستدخل الطفل السلوك المطلوب من الوالدين ويطابقه، ويصبح جزءاً من سلوكه بل قد بعكسه على الأخرين .

ويمكن مع التبسيط غير المخل ان تعد المنظومة الأولى (الهو) بمثابة منظومة بايولو جية تسعى للذة آنية ، وتعد المنظومة الثانية (الانا) منظومة سيكولوجية تسعى لتوافق الفرد وبيئته في ضوء الواقع المعاش وتعد المنظومة الثالثة (الانا العليا) منظومة اجتماعية تسعى لطبع الفرد اخلاقياً وفق النمط الثقافي السائد في بيئته ومجتمعه وذلك في ضوء الواقع المثالي .

منهج فرويد في دراسة الشخصية

تتطلب دراسة الشخصيه من وجهة نظر فرويد منهجاً أكلينيكياً

والمنهج الاكلينيكي يعد منهجاً علاجياً كلياً مصبوغا بصيغه انسانية ويقوم على دراسة تاريخ الحاله و وسيلته في ذلك التحليل النفسي.

ويمكن ايضا ان نحدد ثلاث اسس يقوم عليها هذا المنهج

١_شخصيه بكل مكوناتها ونموها تعمل بطريقه دينامية ، اي ان السلوك الذي يصدر عنها هو نتاج تفاعل المنظومات المختلفة في صراعاتها

فمنذ ميلاد الفرد وهو يعيش مواقف صراع متلاحقة تؤدي الى حالات من عدم التوازن

٢_الشخصيه من وجهة نظر الاكلينيكي تعمل كلها (كوحده) اي ان النظرة الى الشخصية لابد ان تشمل انواع السلوك والاداءات الناجمة عن الشخص في المواقف كافه.

٣_الشخصيه من وجهة نظر المنهج الكلينيكي تعمل من وفق منظور زمكاني (الزمان والمكان في تفاعلهما) فمواقف الصراع التي تواجه الفرد لا يمكن ان تفهم الا بفهم تأريخ حياة هذا الفرد. **لا يعد السلوك الظاهر الشعوري** ومعبرا عن الشخصيه ولا يسهم في فهمها بل قد يكون مافي شعور الشخص نقيضا لما في اللاشعور وتؤدي ميكانيزمات الدفاع او الحيل الدفاعية دورها في هذا الاجراء ويؤكد هذا المنطلق لا جاش في كتابه "وحدة علم النفس" ترجمة صلاح مخيمر "1965" اذ يقول (ان دراسة الشخصية تتطلب منهجاً لا كميا احصائياً بل كيفية يستند الى الحدس ويشير مصطفى زيور "1973" في "مقدمة خمس حالات من التحليل النفسي" (ان الانسان فيما يبدو لنا منه لا ينطبق على نفسه ، فهو ماليس هو ، وهو ليس ماهو) بمعنى أن ما يظهر من الإنسان للآخرين ليس بالضرورة هو حقيقته الكاملة أو الداخلية، بل قد يكون مختلفًا عمّا يشعر به أو يعيشه في أعماقه اي ان الإنسان له ظاهر (سلوك، كلام، تصرفات) نراه نحن وله باطن (أفكار، دوافع، صراعات نفسية، مشاعر) قد لا يراها احد احيانًا يتصرف الإنسان بطريقة لا تعكس ما بداخله، أو حتى تناقضه لذلك يبدو الإنسان وكأنه غير منسجم مع نفسه أو لا يطابق الحقيقية .